آيات المناجاة في سورة المجادلة
(دراسة تفسيريه تحليلية)

Verses of Al-Munajah in Surat Al-Mujadila

Analytical interpretive study

إعداد الباحث

م. د. أحمد رشيد مجبل الحاتمي

المديرية العامة لتربية قسم تربية الفلوجة

General Directorate of Education in Al-Anbar

Fallujah Education Department

Ar80370@gmail.com

07830744266

الملخص

هذا البحث جاء لبيان ما تضمّنته آيات النّجوى في سورة المجادلة، ولمعرفة التفسير التحليلي أهمّية كبيرة من زيادة الإيمان والتسليم للآداب الإسلامية، وإدراك الحكم الجليّة التي تحقّق التآلف بين الأفراد، وقد اخترت آيات النجوى في سورة المجادلة لما لهذه الآيات من تعاليم دينية وقيم أخلاقية التي تضمّنتها آيات النجوى وكذلك تضمنّت هذه الآيات أحكام التناجي والتحية الطيبة وصدقات السّرّ، وقد سلكت في دراستي للبحث المنهج التفسير التحليلي، واستقراءً لأقوال المفسرين.

Abstract:

This research came to explain what the Najwa verses in Surah Al-Mujadila have mastered, and knowing the interpretation is of great importance in terms of increasing faith and consent to Islamic customs, and understanding the clear wisdom that has achieved harmony between people. Al-Najwa verses in Surah Al-Mujadila were chosen because of the religious teachings and new values that Al-Najwa verses have mastered. These verses also include supplications, good greetings, and secret alms, and I followed this in my study of the analytical interpretation part and reading the sayings of the commentators.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله وصحبه وسلم الذي علمنا دين الحق وبعد؛

فإنّ دراسة التفسير التحليلي وتطبيقه على آيات الذكر الحكيم أمر مهم يكشف لنا عن أمور جمّة أبرزها الاعجاز في البلاغي والتركيبي، فضلًا عن كشفه لأسباب النزول ومناسبات النصوص، واختلاف القرّاء في قراءتها، والمستخلص من الفوائد المشيرة إليها الآيات الكريمة، ومن هنا كانت أسباب اختيار الموضوع، فضلاً عن أنّ الآيات التي تتناول موضوع النجوى أهمّية خاصّة؛ لذا فإنّ تفسيرها وتحليلها يكشف لنا عن الخصال الحميدة والاخلاق الفضيلة التي يجب على المسلم التّحلّي بها.

وقد تطلّب البحث أن يكون من تمهيد تناولت فيه الحديث عن سورة المجادلة، وسبعة مطالب: الأول: القراءات القرآنية، والثاني: أسباب النزول، والثالث المناسبة المكانية والزمانية، والرابع: مناسبة النص، الخامس: الوجوه البلاغية، السادس: تحليل الكلمات ومشتقّاتها، السابع: المعنى العام، ثم الفوائد المستخلصة من التفسير.

واعتمدت فيه منهجاً تحليليًّا يقوم على اختيار الآيات التي تتناول الحديث عن المناجاة، إذ الغاية إعطاء صورة واضحة عن التفسير التحليلي وبيان ما تحمله آيات النجوى من معان وقضايا.

وفي الختام فإنّنا لا ندّعي كمالاً لبحثنا، فهو لا ينبغي لغيره سبحانه، فما فيه من صوابٍ ففضل الله ونعمته، وإن جانبنا الصواب فزلة أنفسنا، وحسبنا أنّا توخينا الصواب. والحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

أوّلًا: بين يدي سورة المجادلة:

- عدد آياتها: اثنتان وعشرون آية، مدنية حروفها ألف وتسعمائة واثنان وتسعون كلمها أربعمائة وثلاث وتسعون آياتها اثنتان وعشرون)[١].

نزلت في المدنية على قول الأكثر، إلّا رواية رواها عطاء: أنّ الآي العشر الأول منها مدنيّ وباقي آياتها مكّية، ويرى الكلبي: أنّها نزلت جميعها بالمدينة غير قوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) نزلت بمكة[٢].

- سَبَبُ نزول سورة المجادلة: روي أن خولة بن ثعلبة امرأة أوس بن الصّامت أراد زوجها مواقعتها يومًا فأبت، فغضب وظاهر منها، فأتت رسول اله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقالت يا رسول الله: إن أوسًا ظاهر مني بعد أن كبرت سني، ورقَّ عظمي، وإنَّ لي منه صبيةً صغاراً، إن ضممتُهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إليَّ جاعوا فما ترى!! فقال لها: ما أراك إلا قد حرمت عليه، فقالتْ يا رسول الله: واللهِ ما ذكر طلاقاً وهو أو ولدي وأحبُّ الناس إليَّ، فجعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعيد قوله: ما أراك إلا قد حرمتِ عليه، هي تكرر قولها، فما زالت تراجعه ويراجعها حتى نزل[٣] قول الله تعالى: (قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ التي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وتشتكي إِلَى الله).

ثانيًا: المقاصد المنشودة في آيات النجوى:

١. المقصد الاعتقادي في الإيمان بسعة علم الله تعالى ومحاسبته لخلقه يوم القيامة.
٢. الحثّ على التّوكّل على الله سبحانه وتعالى.
٣. مشروعيّة جواز النجوى في أعمال البرّ.
٤. إخفاء الصّدقة عند إعطائها للفقير أولى من المجاهرة بها حفظا لكرامة الفقراء.
٥. وجوب عدم ردّ الإساءة بمثلها[٤].

---

(١) ورغائب القرقان، ٢٦٤/٦. غرائب القرآن

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: ٢٦٩/١٧.

(٣) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ١٠/١٤، وينظر: صفوة التفاسير: ٣١٦/٣.

(٤) ينظر: دراسة مقاصدية في تفسير سورة المجادلة: أ. د صلاح أحمد شلال، الجامعة العراقية: العدد: ٤٠٢/٢٨.

ثالثًا: التعريف: بالمناجاة:

النجوى لغة:

نجاه نجوا، ونجوى: سارّه، والنّجوى، والنّجى: السِّر، والنّجوى، والنّجى: المتسارُّون[١].

والنجوى: التناجي وهو: الحديث المكتوم، والنجوى: الجماعة يتناجون[٢]، وناجيته، وتناجوا وانتجوا، وبينهم تناج ونجوى، وهم نجوى[٣].

والذي يتبين من خلال التعريف اللغوي لل(مناجاة): أنّه التحاور بين اثنين فصاعدًا سرًّا.

النجوى اصطلاحًا:

اسم للكلام الخفي الذي تناجي به صاحبك، كأنك ترفعه عن غيره، وذلك أن أصل الكلمة، الرفعة، ومنه: النجوة من الأرض، وسمى الله تعالى تكليم موسى-عليه السلام-مناجاة، لأنه كان كلاما أخفاه عن غيره[٤].

والفرق بين النجوى وبين الإخفاء: أنّ النّجوى لا تكون إلّا كلامًا، أمّا الإخفاء فيكون للكلام والعمل كما هو واضح، فالعلاقة بينهما العموم والخصوص[٥].

آيات النجوى:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٨) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩) إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٠) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ٥٥٩/٧.

(٢) المخصص: ٤٧٩/٤.

(٣) أساس البلاغة: ٢٥٣/٢.

(٤) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: ٤٠٣/٣.

(٥) المصدر نفسه.

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

المطلب الأول: القراءات القرآنية:

تعددت القراءات القرآنية في بعض الكلمات من آيات النجوى، فمن الكلمات التي اختلفت فيها القراءات هي:

١. (تناجوا) فقد اختلف في قراءتها عدد من القرّاء، أبرزهم:[١]،

- حمزة قرأها (يَنْتَجُوْنَ) بغير ألف، وينتجون بالإثم بالنون وضمّ الجيم من غير ألف على يفتعلون والأصل ينتجبون؛ وعلّلها بأن لام الفعل ياء من ناجيت فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها وقد حذفت لسكونها وسكون الواو يقال انتجى القوم ينتجون إذا تسارّوا[٢].

- وقراءة أخرى لحمزة بالألف: ويتناجون على يتفاعلون لأن التفاعل والمفاعلة لا يكون إلا من اثنين فصاعدا فكذلك المناجاة بين جماعة وهو الأشبه بتشاكل الكلام في هذا الموضع قال الله جل وعز بعدها {إذا تناجيتم} وقال {وتناجوا بالبر والتقوى} فوقع الخط في هذين الموضعين على شيء يشاكل يتناجون؛ لأنّ العرب تقول اختصموا يختصمون وتخاصموا يتخاصمون وتقاتلوا واقتتلوا وكذلك انتجوا وتناجوا بمعنى كذا[٣].

- وقرأ يعقوب الحضرمي (إِذَا تَنَاجَيْتُمْ) بالألف، و(فَلاَ تَنْتَجُوا) بغير ألف. (وَيَنْتَجُوْنَ) بغير ألف أيضا.

- وقرأ سائر القرّاء بالألف في كل هذا.

- وقال أبو منصور: هما لغتان: تناجَى القَومُ، وانتجَوا، إذ ناجَى بَعضهم بعضًا، يتناجَوْن.

فالتناجِي (تَفَاعُل)، والانتِجاءُ (افْتِعَال) والمعنى واحد.

٢. (المجالس):[٤]

- قرأها عاصم (في المجالس) بالألف جعله عاما أي: (إذا قيل لكم توسعوا في المجالس أي مجالس العلماء والعلم فتفسحوا).

---

(١) معاني القراءات للأزهري: ٦٠/٣.

(٢) ينظر: حجة القراءات: ٤٠٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) حجة القراءات: ٧٠٤.

- وقرأ الباقون (في المجلس) على التوحيد أي في مجلس رسول الله صلى الله عليه خاصة.

٣. (ما يكون): واختلف في قراءتها:[١]

- فأبو جعفر يقرأها بالتاء (ما تكون)
- ويقرأها الباقون بالتذكير (ما يكون).

٤. (ولا أكثر من ذلك): فاختلف في قراءتها:[٢]

- فيقرأها يعقوب بالرفع عطفًا على محل نجوى؛ لأنّه مجرور ب(من) الزائدة للتأكيد.
- واتفق معه الحسن وزاد فقرأ بالموحدة بدل المثلثة.
- والباقون يقرؤونها بالفتح مجرورًا على لفظ نجوى.

٥. (ليحزن):

- قرأها نافع بضم الياء وكسر الزاي ومر بآل عمران وأشم قاف «قيل» معا هشام والكسائي ورويس[٣].

المطلب الثاني: أسباب النزول:

ونزل ذلك في قوم من المنافقين كانوا فعلوا شيئا سراً فأعلم الله أنه لا يخفي عليه ذلك، قاله ابن عباس. وقال قتادة ومجاهد: نزلت في اليهود. (ثم ينبئهم) يخبرهم (بما عملوا) من حسن وسيء[٤] (يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم).

فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه: أنها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن أمية: كانوا يوما يتحدثون، فقال أحدهم: أترى أن الله يعلم ما نقول؟ فقال الآخر: يعلم بعضا ولا يعلم بعضا[٥].

عن عائشة قالت: «جاء ناس من اليهود إلى النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، فقلت: السام عليكم، وفعل الله بكم وفعل، فقال النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: يا عائشة إنَّ الله لا يُحِبُّ الفُحش، فقلت: يا رسول الله، ألست ترى ما يقولون؟ فقال: «ألست ترنني أرد عليهم ما يقولون؟ أقول: عليكم « وهذه الآية في ذلك نزلت[٦]: (وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير)،

(١) ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات العشر: ٥٣٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات العشر: ٥٣٦.

(٤) تفسير القرطبي: ٢٩٠/١٧.

(٥) تفسير الكشاف للزمخشري: ٤٩٠/٤.

(٦) تفسير الطبري: ٢٣/ ٢٣٩،٣.

وذاك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن نبيه؛ فلما قال ذلك صبر كثير من الناس، وكفوا عن المسألة، فأنزل الله بعد هذا (فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)، فوسع الله عليهم، ولم يضيق[١].

يقول الحق جلّ جلاله: {أَلَمْ تَرَ إِلى الذين نُهوا عن النجوى ثم يعودون لنما نُهوا عنه} نزلت في اليهود والمنافقين، كانوا يتناجون فيما بينهم، ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين، يريدون أن يغيظوهم، فنهاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فعادوا لمثل فعلهم[٢].

قال مقاتل: كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة، فإذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظن المؤمن شرا، فيعرج عن طريقه، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله الحاجة ويناجيه والأرض يومئذ حرب، فيتوهمون أنه يناجيه في حرب أو بلية أو أمر مهم فيفزعون لذلك فنزلت[٣].

نزلت ألم تر في اليهود والمنافقين. كانوا يتناجون دون المؤمنين، وينظرون إليهم ويتغامزون بأعينهم عليهم، موهمين المؤمنين من أقربائهم أنهم أصابهم شر، فلا يزالون كذلك حتى يقدم أقرباؤهم.

فلما كثر ذلك منهم، شكا المؤمنون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمرهم أن لا يتناجوا دون المؤمنين، فلم ينتهوا، فنزلت[٤].

نزلت فِي اليهود والمنافقين، وكانوا إِذَا قاعدوا مسلمًا قَدْ غزا لَهُ قريب فِي بعض سرايا رسول الله صلى الله عليه تناجى الاثنان من اليهود والمنافقين بما يوقع فِي قلب المسلم أن صاحبه قَدْ قتل، أَوْ أصيب، فيحزن لذلك، فنهوا عَنِ النجوى[٥].

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ما عمل بها أحد غيري وأنا كنت سبب الرخصة والتخفيف عن المسلمين وذلك أني أردت مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم في أمر ضروري فصرفت دينارا بعشرة دراهم، ثم ناجيته عشر مرار أقدم في كل مرة درهما، وروي عنه أنه تصدق في كل مرة بدينار فقال علي ثم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه العبادة قد شقت على الناس فقال

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٣٤٠/٧، وينظر: تفسير البغوي: ٤٢/٥.

(٣) تفسير القرطبي: ١٧: ٢٩١.

(٤) البحر المحيط في التفسير، ١٢٦/١٠.

(٥) معاني القرآن للفراء: ١٤٠/٣.

لي يا علي: كم ترى أن يكون حد هذه الصدقة، أتراه دينارا؟، قلت: لا، قال نصف دينار، قلت: لا، قال فكم: قلت حبة من شعير قال إنك لزهيد، فأنزل الله الرخصة[1].

المطلب الثالث: مناسبات النزول:

المكانية: سورة المجادلة وهي اثنتان وعشرون آية مدنية في قول الجميع. إلا رواية عن عطاء: أن العشر الأول منها مدني وباقيها مكي، وقال الكلبي: نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) نزلت بمكة عن ابن عباس قال: نزلت سورة المجادلة بالمدينة[2].

الزمانية: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ):

نزلت هذه الآية بعد أن كان اليهود والمنافقون يتناجون دون المؤمنين، وينظرون إليهم ويتغامزون بأعينهم عليهم، موهمين المؤمنين من أقربائهم أنهم أصابهم شرّ، فلا يزالون كذلك حتى يقدُم أقرباؤهم، فلمّا كثُر ذلك منهم، شكا المؤمنون إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فأمرهم ألّا يتناجوا دون المؤمنين، فلم ينتهوا فنزلت[3].

المطلب الرابع: مناسبة النص

- بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى الآية: (يوم يبعثهم الله جميعا فينبّئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد) تلاها بالآية: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ليستشهد على شمول شهادته أي: ألم تعلم علماً مزاحماً للمشاهدة أنَّ الله يعلم ما استقر في السماوات وما في الأرض من الموجودات، (ما يكونُ من نجْوَى ثلاثةٍ) : استئناف مُقَرِّر لِما قبله مِن سعة علمه تعالى، ومُبَيّن لكيفيته، فما يقع من تناجي ثلاثة نفر في مساررتهم (إلاَّ هُو) أي: الله تعالى (رابعُهم) أي: جاعلهم أربعة من حيث إنه تعالى يُشاركهم في الاطلاع عليها، (ولا خمسةٍ) أي: ولا نجوى خمسة (إلاّ هو سادسُهم ولا أدنَى) ولا أقل (من ذلك ولا

(١) المحرر الوجيز: ٢٨٠/٥.

(٢) فتح القدير للشوكاني: ٢١٧/٥.

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير٢٣٤/٨.

أكثرَ إلاّ هو معهم) يعلم ما يتناجون به، فلا يخفى عليهم ما هم فيه[١].

- لما نهى تعالى عباده المؤمنين عمَّا يكون سبباً للتباغض والتنافر: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ..)، أمرهم بما يصير سبباً لزيادة المحبة والمودَّة، وهو التوسع في المجالس بأن يفسح بعضهم لبعض، ثم حذَّر من موالاة أعداء الله، وختم السورة الكريمة ببيان أوصاف المؤمنين الكاملين[٢].

- المناسبة في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) هي قوله تعالى: (وتناجوا بالبر والتقوى) فهذه الصدقة شرّعها الله تعالى وجعل سببها مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فذكرت عقب آي النجوى لاستيفاء أنواع النجوى من محمود ومذموم[٣]. وهذا دليل واضح على أنّ النجوى ليست محرّمة لذاتها وإنّما للذي يدور فيها.

المطلب الخامس: تحليل الكلمات ومشتقاتها:

- نجوى: والنَّجوُ: كلام بين اثنين كالسِّرِ والتَّسارّ، تقول: ناجيتهم وتناجوا فيما بينهم، وكذلك: انتجوا والقوم نَجوَى، وأنجيةٌ[٤].

ونجا فلان ينجو إذا أحدث ذنبا أو غير ذلك، ونجاه نجوا ونجوى: ساره. والنجوى والنجي: السر. والنجو: السر بين اثنين، يقال: نجوته نجوا أي ساررته، وكذلك ناجيته، والاسم النجوى، والأصل الآخر النجو والنجوى: السر بين اثنين. وناجيته، وتناجوا، وانتجوا، وهو نجي فلان، والجمع أنجية[٥].

- إثم: أثم: الإثم: الذنب، وقيل: هو أن يعمل ما لا يحل له. والإثم مشتق من ذلك، لأن ذا الإثم بطيء عن الخير متأخر عنه.

قال الخليل: أثم فلان وقع في الإثم، فإذا تحرج وكف قيل تأثم كما يقال حرج وقع في الحرج، وتحرج تباعد عن الحرج[٦].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٦/٢٨، وينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٣٣٨/٧.

(٢) ينظر: صفوة التفاسير: ٣٢٠/٣.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٤٢/٢٨.

(٤) العين: ١٨٧/٦.

(٥) مقاييس اللغة: ٣٩٩/٥.

(٦) مقاييس: ٦٠/١.

إثْم (مفرد): جمع: آثام، مصدر أثِمَ: ذنب ومعصية، خطيئة تستحق على صاحبها الذمّ، إساءة تستلزم الصفح أو التعويض[١].

- المعصية: مَعْصِية [مفرد]: جمع: مَعْصِيات ومعاصٍ: مصدر ميميّ من عصَى[٢].

العصيان والمعصية. يقال: عصى، وهو عاص، والجمع عصاة وعاصون. والعاصي: الفصيل إذا عصى أمه في اتباعها[٣].

و (العصيان) ضد الطاعة. وقد عصاه من باب رمى و (معصية) أيضا و (عصيانا) فهو (عاص) و (عصي) و (عاصاه) مثل عصاه و (استعصى) عليه[٤].

- جهنم: جهنم: الجهنام: القعر البعيد. وبئر جهنم وجهنام، بكسر الجيم والهاء: بعيدة القعر، وبه سميت جهنم لبعد قعرها قال يونس بن حبيب وأكثر النحويين: جهنم اسم النار التي يعذب الله بها في الآخرة، وهي أعجمية لا تجرى للتعريف والعجمة، وقال آخرون: جهنم عربي سميت نار الآخرة بها لبعد قعرها، وإنما لم تجر لثقل التعريف وثقل التأنيث، وقيل: هو تعريب كهنام بالعبرانية؛ قال ابن بري: من جعل جهنم عربيا احتج بقولهم بئر جهنام ويكون امتناع صرفها للتأنيث والتعريف.[٥]

(جهنم) من أسماء النار التي يعذب بها الله عباده ولا يجرى للمعرفة والتأنيث. وقيل هو فارسي معرب[٦].

- البرّ: برر: البر: الصدق والطاعة[٧].

ب ر ر: البر ضد العقوق وكذا (المبرة) تقول: (بررت) والدي بالكسر أبره (برا) فأنا (بر) به و (بار) وجمع البر (أبرار) وجمع (البار) برة وفلان (يبر) خالقه و (يتبرره) أي يطيعه قلت: لا أعلم أحدا ذكر (التبرر) بمعنى الطاعة غيره رحمه الله. والأم (برة) بولدها[٨].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٦٣/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٥١١/٢.

(٣) مقاييس اللغة: ٣٣٥/٤.

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٤٢٩/٦، ومختار الصحاح: ٢١١.

(٥) لسان العرب: ١١٢/١٢.

(٦) الصحاح تاج العربية وصحاح والعربية: ١٨٩٢/٥، وينظر: مختار الصحاح: ٦٣، وتاج العروس: ٤٣٦/٣١، والمعجم الوسيط: ١٤٤/١.

(٧) لسان العرب: ٥١/٤.

(٨) مختار الصحاح: ٣٢.

إن أصل معنى البر السعة، ومنه أخذ البر مقابل البحر، ثم شاع في الشفقة والإحسان والصلة[١].

البِرُّ: الصِّلَةُ، والجَنَّةُ، والخَيْرُ، والاتِّساعُ في الإِحْسانِ، والحَجُّ[٢].

- تقوى: تقوى الله: خشيته والخوف منه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه «لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى[٣].

- شيطان: والشيطان: حية له عرف. والشاطن: الخبيث. والشيطان: فيعال من شطن إذا بعد فيمن جعل النون أصلا، وقولهم الشياطين دليل على ذلك. والشيطان: معروف، وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان[٤].

و (الشيطان) معروف وكل عات متمرد من الإنس والجن والدواب شيطان. والعرب تسمي الحية شيطانا. وقوله تعالى: {طلعها كأنه رءوس الشياطين} [٥].

- مؤمن: آمن/ آمن بـ/ آمن لـ يؤمن، إيمانا، فهو مؤمن، والمفعول مؤمن

آمن الشخص: اعتقد وصدق «يؤمن بالنصر إيمانا لا يتزعزع - لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه[٦]. أم ن: (الأمان) و (الأمنة) بمعنى، وقد (أمن) من باب فهم وسلم و (أمانا) و (أمنة) بفتحتين فهو (آمن) و (آمنه) غيره من (الأمن) و (الأمان) . و (الإيمان) التصديق والله تعالى (المؤمن) لأنه (آمن) عباده من أن يظلمهم[٧].

المطلب السادس: الوجوه البلاغية:

١. المقابلة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى}، فهذه الآية الكريمة قوبل فيها بين اثنين وثلاثة؛ ثلاثة منهي عنها واثنان مأمور بهما، فالإثم يقابله البِر ومعصية الرسول يقابلها التقوى، ويبقى العدوان وهو وسط هذه المرة، وهو يمكن أن يقابل الأمرين معًا البر والتقوى، فالخروج على البر يمكن أن يكون عدوانًا، والخروج على التقوى عدوان أيضًا، والآية توحي بأن ما ينبغي أن يتوجه إليه الإنسان أقل عددًا وكُلفةً مما هي منهي عنه، فلماذا يدع

(١) تاج العروس: ١٥١/١٠.

(٢) القاموس المحيط: ٣٤٨.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٤٣٦/٣.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ١٨٤/٣، وينظر: لسان العرب: ٢٣١/١٣.

(٥) ينظر: تاج العروس: ٢٧٩/٣٥، ومختار الصحاح: ١٦٥.

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٢٢/١.

(٧) مختار الصحاح: ٢٢.

الإنسان القليل المأمور به إلى الكثير المنهي عنه من هنا يتضح أن العدد المفضل في المقابلة أقل من العدد المفضل عليه في البيت والآية معًا، وأنه قد يتقدم العدد المفضل الأقل ويتأخر العدد المفضول الأكثر، وقد يحدث العكس، والباب يتسع لهذا وذاك[١].

وتتقدم الكلمة لتقدمها في الزمن، أو العمل، وللترقي من العدد القليل إلى الكثير[٢]، كما في قوله سبحانه: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ).

٢. الاستعارة التمثيلية: (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة): وأصل استعمال هذا التركيب لمن له يدان كالإنسان فقد استعار اليدين للنجوى، وقيل أنّها استعارة مكنية حيث شبه النجوى بإنسان وحذف المشبه به وهو الإنسان، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اليدان على سبيل الاستعارة المكنية[٣].

- الاستفهام المجازي:[٤] الاستفهام بمعنى التعجّب: (ألم تر إلى الذين تولّوا قومًا غضب الله عليهم) ووجه التعجّب من حالهم أنهم تولوا قومًا من غير جنسهم، وليسوا في دينهم ما حملهم على التولّي إلا الاشتراك في العداوة للإسلام والمسلمين.

- استفهام تعجبي يراد به التوبيخ: (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى) هنا الاستفهام توبيخهم.

- الاستفهام الإنكاري: اللفظ لفظ الاستفهام: والمراد به التقرير (ألم تر أنّ الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) يعني: ألم تعلم، أنك تعلم ويقال: معناه: إني أعلمتك[٥]

ومن الملاحظ أنّ اللَّه سبحانه وتعالى تحدّث عن المنافقين بالأسلوب نفسه الذي تحدث به عن المتناجين[٦].

٣. الطباق: في قوله تعالى: (وَلاَ أدنى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ) لأن معنى أدنى أقل فصار الطباق بينها وبينه أكثر[٧].

---

(١) البلاغة البيان والبديع: ٤١٠، وينظر: بلاغة القرآن: ٢٠٦.

(٢) من بلاغة القرآن: ٩٣.

(٣)) السياق والمعنى في النص القرآني: خولة مالك حبيب: مجلة الجامعة العراقية: ٢٩/العدد: ٥٩، ج:٢.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٩/٢٨، وينظر: تفسير الرازي: ٤٨٩/٢٩، وينظر: السياق والمعنى في النص القرآني: خولة مالك حبيب: مجلة الجامعة العراقية: ٢٩/العدد: ٥٩، ج:٢.

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي، ٣٩٤/٣.

(٦) ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، ٩٦٦/٢.

(٧) ينظر صفوة التفاسير، ٣٢٥/٣.

المطلب السابع: المعنى العام:

جاءت هذه الآيات المباركة لتقرر وتؤكد علم الله تعالى لكل سلوكيات الناس سرها وعلنها وأنه لا تخفى عليه خافية مهما بالغ الناس في التخفي كثر عددهم أو قَلَّ, فأن مراقبة الله شاملة لكل سلوكياتهم, كما ندد بمن نهوا عن النجوى ولم ينتهوا عنها مصرين على الاثم والعدوان ومعصية الرسول صلوات ربي وسلامه عليه[١].

ثم جاءت الدعوة بعد ذلك إلى التناجي بالبر والتقوى، والتناجي بها، فتكون رسل هدى، وخير، تسعى بينهم بالأمن والسلام، وتفتح لهم الطريق إلى البر والتقوى[٢].

بيَّن الله تعالى في هذه الآيات المباركات أنه لا تخفى عليه خافيه وأن عباده مهما بالغوا بالتخفي فأن قدرة الله تعالى عليهم, وأنه عليم بسلوكياتهم, فجاء النهي عن المناجاة بالسر قَلَّ العددُ أو كَثُرَ, ثم دعوا الى المناجاة بالبر والتقوى ليحل الأمن والسلام بين الناس.

وقد وصف تناجيهم بأنه مشتمل على الإثم والعدوان ومعصية الرسول، لا على الإثم فقط أو على العدوان فقط، لبيان أن تناجيهم مشتمل على كل أنواع السوء والفحشاء، فهم يتناجون بكلام هو إثم وشر في ذاته، وبأقوال مشتملة على ظلم المؤمنين والاعتداء على دينهم وعلى أعراضهم، وبأفعال هي معصية للرسول صلى الله عليه وسلم، لأنهم لم يستجيبوا لنهيه إياهم عن المناجاة بما يؤذى المؤمنين ويحزنهم.. بل استمروا في طغيانهم يعمهون[٣].

---

(١) التفسير الحديث، ٨/ ٤٧٨.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، ١٤/ ٨٢٦.

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي، ١٤/ ٢٥٦.

الخاتمة والنتائج

١. علم الله سبحانه وتعالى واطلاعه على كل صغائر وسرائر الأمور حتى لو كان سرّا بين اثنين.
٢. عدم الامتثال وارتكاب ما نهاه الله عنه تكون وخيمة.
٣. تحريم صريح ونهي واضح وعقوبة للمتناجي بالمعصية ومخالفة الرسول ﷺ
٤. إن الله سبحانه وتعالى خاطب المنافقين واليهود بالأسلوب نفسه، إذ يلاقون المصير نفسه.
٥. إن تكون النجوى بما فيه صلاح وبرّ من طيب القول فلا ضير فيها.
٦. الدافع الأساسي لمناجاة المنافقين هو إحزان المؤمنين.
٧. ضرورة التوكل على الله.
٨. نسخ وجوب تقديم الصدقة قبل مناجاة الرسول ﷺ معفو عنها رأفة بالمؤمنين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٣. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.

٤. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة.

٥. معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب -جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ -١٩٩١ م.

٦. الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، ت: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب -جامعة الكويت، دار الشروق -بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ.

٧. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ)، ت: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م -١٤٢٧هـ.

٨. الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤ م.

٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣ -١٤٠٧ هـ.

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١١. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور

حسن عباس زكي -القاهرة، ط: ١٤١٩ هـ.

١٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

١٣. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر -بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ.

١٤. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة -مصر، ط١.

١٥. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات، محمد علي بيضون - بيروت، ط١ -١٤١٩ هـ.

١٦. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت، ط١ -١٤١٤ هـ.

١٧. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٨. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

١٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣ - ١٤١٤ هـ.

٢٠. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م.

٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م.

٢٢. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢٣. تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: علي شيري: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: دار الفكر، ط ٢، ١٤٢٤ هـ.

٢٤. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

٢٥. البلاغة ١ - البيان والبديع، كود المادة: LARB4093، المرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.

٢٦. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: ١٣٨٤هـ)، نهضه مصر -القاهرة: ٢٠٠٥.

٢٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ -١٩٩٤ م.

٢٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٩. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م.

٣٠. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣ هـ)، دار الفكر - بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي.

٣١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، ت: الشيخ زكريا عميرات دار النشر: دار الكتب العلميه - بيروت ط١- ١٤١٦ هـ.

٣٢. السياق والمعنى في النص القرآني سورة المجادلة انموذجا، أ. م. د. خولة مالك حبيب داود، الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية، مجلة الجامعة العراقية: العدد: ٥٩، ج:٢.